

أضواء البيان

@ 259 .

ويفهم من هذه الآيات كقوله { وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا } أن متبعي أحكام
 المشرعين غير ما شرعه [] أنهم مشركون با [] . وهذا المفهوم جاء مبيناً في آيات أخر .
 كقوله فيمن اتبع تشريع الشيطان في إباحة الميتة بدعوى أنها ذبيحة [] : { وَلَا
 تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ
 الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَيْ أُولِي آئِهِمْ لِيُحَادِثُوا كُمْ وَإِنَّ
 أَطَاعْتُمْ هُمْ إِذْ لَمْ تُشْرِكُوا } فصرح بأنهم مشركون بطاعتهم . وهذا الإشراك
 في الطاعة ، واتباع التشريع المخالف لما شرعه [] تعالى هو المراد بعبادة الشيطان في
 قوله تعالى : { أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا
 الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ وَأَنْ أَتَعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ
 مُسْتَقِيمٌ } ، وقوله تعالى عن نبيه إبراهيم : { يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ
 إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَانِ عَصِيًّا } ، وقوله تعالى : { إِنَّ يَدْعُونَ
 مِنْ دُونِهِ إِلَاحًا وَإِنَّا لَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَّزِيدًا } أي ما
 يعبدون إلا شيطاناً ، أي وذلك باتباع تشريعه . ولذا سمي [] تعالى الذين يطاعون فيما
 زينوا من المعاصي شركاء في قوله تعالى : { وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ
 الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاءُ هُمْ } . وقد بين النبي صلى [] عليه
 وسلم هذا لعدي بن حاتم رضي [] عنه لما سأله عن قوله تعالى : { اتَّخَذُوا
 أَحْبَابَ هُمْ وَرُحْبَابَ هُمْ } أَرَبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ { فبين له أنهم أحلوا
 لهم ما حرم [] ، وحرّموا عليهم ما أحل [] فاتبعوهم في ذلك ، وأن ذلك هو اتخاذهم إياهم
 أرباباً . ومن أصرح الأدلة في هذا : أن [] جل وعلا في سورة النساء بين أن من يريدون أن
 يتحاكموا إلى غير ما شرعه [] يتعجب من زعمهم أنهم مؤمنون ، وما ذلك إلا لأن دعواهم
 الإيمان مع إرادة التحاكم إلى الطاغوت بالغة من الكذب ما يحصل منه العجب . وذلك في قوله
 تعالى : { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا
 أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَكَّمُوا إِلَى
 الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ
 يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا } . .

وبهذه النصوص السماوية التي ذكرنا يظهر غاية الظهور : أن الذين يتبعون القوانين

الوضعية التي شرعها الشيطان على ألسنة أوليائه مخالفة لما شرعه ﷺ جل وعلا على ألسنة
رسله صلى ﷺ عليهم وسلم ، أنه لا يشك في كفرهم وشركهم إلا من طمس ﷺ بصيرته ، وأعماه عن
نور الوحي مثلهم .